النهار
٢٠٠٠/٣/٢

وعود بعد العاصفة

اكثر ما يزعج محمود درويش ان يتم التعامل معه على انه رمز. لكن هذا هو قدره منذ ان قرر في صباه ان يكون "مندوب جرح لا يساوم". كبر الرمز، في المنافي ثم في العودة، كبر حتى اخترق المرآة. وهكذا لم يعد الشاعر فقط رمزا يستلهمه الفلسطينيون والعرب رسما لهوية ترفض الاندثار، بل اضحى على ما يبدو رمزا للاسرائيليين انفسهم، يسعون عبره الى "مصالحة" مع الاخر الفلسطيني، ولو لمجرد اراحة الضمير. وهو بذلك رمز لبعد ثالث ربما لا يعيه بالكامل الاسرائيليون ولا العرب، وهو حال الاضطراب الذي ادخله منطق السلام، مهما يكن منقوصا او معوجاً، الى واقع الصهيونية.

فكيف لا تضطرب صورة الصهيونية عن نفسها عندما يقرر وزير اسرائيلي (وصهيوني بالعقيدة) تدريس شعر محمود درويش في المناهج المدرسية الرسمية؟ ولا يخفف من التشويش ان تكون القصائد الثلاث المنتقاة، بحسب ناطقة باسم وزارة التربية الاسرائيلية، لا تنطوي على بعد وطني (اين وجدوها؟) ولا حتى ان تُذيل هذه القصائد بشرح يهدف الى تعطيل ما قد يخرّب اليقين الصهيوني فيها.

ولقياس هذا الاضطراب، لا حاجة الى استعادة اسطورة تيودور هرتزل ("ارض بلا شعب") او دعاية غولدا مئير ("الفلسطينيون غير موجودين"). وتكفي سيرة محمود درويش نفسه لتبيان مقدار التغيير في المقاربة الاسرائيلية للفلسطيني. فقبل احد عشر عاما، تجندت الدولة الاسرائيلية بأكملها لمواجهة قصيدة كتبها درويش في خضم الانتفاضة. كانت القصيدة، المنشورة في زاوية الشاعر في مجلة "اليوم السابع" الصادرة آنئذ في باريس، تحمل عنوان "عابرون في كلام عابر".
وكان اكثر ما ركزت عليه الدعاية الاسرائيلية الرسمية المقطع الذي يقول فيه درويش: "اخرجوا من ارضنا، من برنا ... من بحرنا... من قممنا... من ملحنا... من جرحنا. من كل شيء واخرجوا". فحاول الاسرائيليون تصوير هذه الدعوة على انها عودة الى فكرة "رمي اليهود في البحر"، وهي صورة مفصلية في الدعاية الاسرائيلية منذ عام ١٩٦٧، اي انها تناقض الطرح المعلن لمنظمة التحرير التي كانت اقرت ضمنا بوجود اسرائيل وحدودها، ودرويش عضو في لجنتها التنفيذية. لم يتغير محمود درويش منذ ذلك الحين، فظل يستملك البر والبحر ويستوطن الجرح. وهو ان قبل الحوار مع الاسرائيليين، رفض على الدوام ان يكون الحوار معهم بمثابة صك براءة لهم. لم يتغير محمود درويش ولم تتغير اسرائيل ايضا.

ما تغيّر هو ان منطق التسوية مع الفلسطينيين صار افق اللعبة السياسية الاسرائيلية الداخلية، ولا هروب منه. فحتى "الصقور" لا يسعهم الا محاولة ابعاد هذا الافق، لا محوه، فيما "الحمائم" ومنهم وزير التربية يوسي ساريد، يندفعون الى الاستزادة من هذا المنطق تحصينا لمواقعهم. لا عجب تاليا ان يأتي تدريس شعر محمود درويش قرارا اسرائيليا صرفاً، لم يخضع لتفاوض ولا لمساومة غير

النهار
٢٠٠٠/٣/٢

المساومات بين الاسرائيليين انفسهم. وهو بذلك مؤشر الى توق اسرائيل، او بعضها على الاقل، الى "تطبيع" نفسها، وان يكن الثمن فقدان مناعة العقيدة. وهو، فوق ذلك كله، دليل على ان العاصفة تظل تطلق وعودها، حتى بعد ان تهدأ.

سمير قصير

النهار
٢٠٠٠/٣/٢

Id-Reference	**00-Pr-000395**	
Media	**(Support)**	HC
Title		وعود بعد العاصفة
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ تتمة ١١ 1 + 11
Date		٢٠٠٠/٣/٢ 02/03/2000
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	محمود.درويش – يوسي.ساريد – تيودور.هرتزل – غولدا.مئير
	Locations	فلسطين – اسرائيل – باريس
	Dates	١٩٦٧
	Themes	محمود.درويش – عرب – سلام – انتفاضة – شعر.محمود.درويش – اسرائيل – شعر – اسطورة.تيودور.هرتزل – صهيونية – غولدا.مئير – مجلة.يوم.سابع – دعاية.اسرائيلية – منظمة.تحرير – فلسطين – تسوية – سياسة.اسرائيلية
Subject		